السِّر الأخْضَر

تأليف: رفاه إبراهيم

رسوم: نضال البزم

+8 سنوات

أنجزت هذه القصة بإشراف
الأستاذة: بدرية الشامسي
في إطار برنامج دبي الدولي للكتابة (ورشة الكتابة للطفل - دبي)

The Green Secret
Rafah Ibrahim
السر الأخضر
تأليف: رفاه إبراهيم

© 2019 Qindeel Printing, Publishing & Distrubtion
لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة سواء أكانت إلكترونية أم ميكانيكية أم بالتصوير أم بالتسجيل أم خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة مقدمًا.

- الآراء الموجودة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.
- موافقة «المجلس الوطني للإعلام» في دولة الإمارات العربية المتحدة:
رقم : MC-10-01-4945209 تاريخ: 2019-10-20
ISBN: 978-9948-36-910-3

ص.ب: 47417 شارع الشيد زايد
دبي ـ دولة الإمارات العربية المتحدة
البريد الإلكتروني: info@qindeel.ae
الموقع الإلكتروني: www.qindeel.ae

© جميع الحقوق محفوظة للناشر 2019
الطبعة الأولى تشرين الأول / أكتوبر 2019م 1441هـ

نحو الإبداع والتميز

منذ انطلاقة «برنامج دبي الدولي للكتابة» في العام 2013 ونحن نراهن أن يكون رافدًا للشباب؛ يأخذ بأيديهم ويتبنى جهودهم وميولهم الإبداعية ليضعوا أقدامهم في بداية طريق الكتابة الاحترافية التي نأمل أن تصل بهم إلى مصاف كبار الكتَّاب والأدباء والمبدعين.

إنّه مشهد يعكس بكل جلاء حجم التطلعات التي تتبنَّاها «مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة» على مختلف الصُّعد ويترجم الجهود المبذولة والمبادرات الفريدة التي تسعى لإعادة الأمة إلى سابق عهدها، آخذة من المبادرات العالمية لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم مصدر إلهام لها، ومستمدة أفكارها ومشروعاتها الخلَّاقة من الرؤية الثاقبة لسمو الشيخ أحمد بن محمد بن راشد آل مكتوم، رئيس المؤسسة. ونحن إذ نعمل على توسيع رقعة البرنامج الدولي نساير تطلُّعات قيادتنا الرشيدة في نظراتها الاستشرافية لأجيال المستقبل من أبناء أمتنا العربية، الذين أوقدت فيهم مبادرة «تحدي القراءة العربي» جذوة الإبداع وأيقظت في أنفسهم مشاعر التحدي للَّحاق بركب الحضارة التي وضع أسلافنا مبادئها وخطَّت أقلامهم أبجديتها الأولى.

إنّ ثمار «برنامج دبي الدولي للكتابة» آتت أكلها من خلال أولئك الروَّاد الذين رافقهم في رحلة ممتعة مع أسس الكتابات الإبداعية وما حصول عدد من أعمال هؤلاء المبدعين على جوائز تقديرية على عدة مستويات إلا اعتراف بمدى فاعلية البرنامج وتحقيقه أهدافه التي وضعها، وصوابية نهجه الذي سلكه؛ تخطيطًا وتنفيذًا وإشرافًا. وإننا مع ذلك كله لا ننسى أن نثمن غاليًا جهود أولئك المتدربين الذي أثروا البرنامج برغبتهم المتَّقدة في التطور نحو الأفضل، كما لا يسعنا إلا أن نتوجه بكل الشكر للمدربين والمشرفين الذين أفاضوا من خبراتهم الإبداعية المكتسبة على مدى سنوات حياتهم، لتزويد المنتسبين للبرنامج بالأسس التي أخذت بأيديهم نحو قمم الإبداع الإنساني.

جمال بن حويرب
المدير التنفيذي لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة

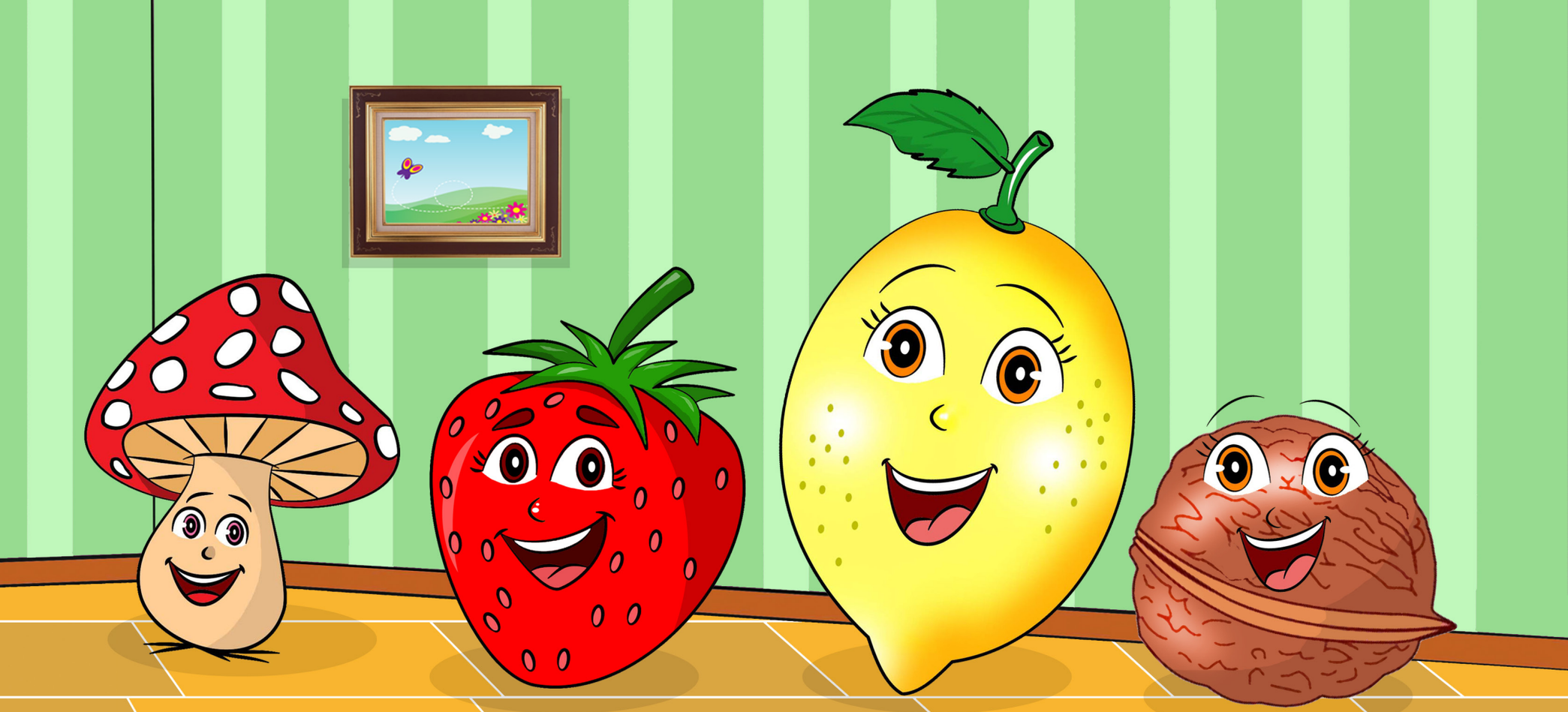

أنا زاهرٌ، عُمري عشرُ سنواتٍ، أُمنيَتي أن أصبحَ عالمَ نباتاتٍ؛ فأنا أحبُّها، وتشدني الفراولةُ الحمراءُ بشكلِ قلبٍ، اللَّيمونةُ الصَّفراءُ كالشَّمسِ، وثمرةُ الجوزِ التي تشبهُ مخَّ الإنسانِ، وكذلكَ الفطرُ الذي يشبهُ أذنَهُ. الأخضرُ هو لوني المفضَّلُ، فغُرفتي خضراءُ، وكُرَّاستي أيضًا، أحلُمُ أن أعيشَ في مكانٍ مترامي الأطرافِ، يحوي الغريبَ والنَّادرَ من عالمِ النَّباتِ المذهلِ، لأخوضَ غمارهُ وأعرفَ أسرارَهُ.

سأهمِسُ لكم بِسرٍّ، لم أكنْ أعرِفُ أنَّ
النَّباتاتِ تشعُرُ وتُثرثرُ مثلَنا، لم يخطرْ
ذلكَ ببالي أبدًا، حتَّى
جاءَ ذلكَ اليومُ!

دعَتْنا جدَّتي إلى بيتِها ذي الحديقةِ الواسعةِ، الذي تتوسَّطُهُ نافورةُ ماءٍ ذاتُ خريرٍ منعشٍ، وتتحلَّقُ حولَها العديدُ من الشُّجيراتِ والزُّهورِ بألوانِها الأُرجوانيةِ والبيضاءِ. حينَ وصلتُ إلى هناكَ، بدَتْ لي بعضُ التَّغييراتِ؛ فالأريكةُ والكراسي نُقلَتْ إلى غُرفٍ أخرى..

وأصائصُ الزُّهورِ ليسَتْ في أماكِنِها المعتادةِ وخالجَني شعورُ أنَّ هذهِ الكائناتِ الرَّقيقةَ ليسَتْ مسرورةً بهذا التَّغييرِ. بادرتُ بسؤالِ جدَّتي:

- جدَّتي الحبيبةَ، لماذا غيَّرتِ أماكنَ الزُّروعِ؟ يَبدو لي أنَّها متضايقةٌ.

أردتُ إعادةَ ترتيبِها مِنْ جديدٍ لإضفاءِ الحيويَّةِ على المكانِ، لكنَّي لم أَنتَهِ بعدُ، ثم أردَفَتْ ضاحكةً: لماذا تَبدو لكَ كذلكَ؟ أتظنُّ أنَّ لها أحاسيسَ؟

- نعم، أحيانًا أشعرُ بذلكَ.

- جيلُ اليومِ! لا تتركونَ شيئًا وشأنَهُ، دعْكَ مِنَ الأَصائصِ وهيَّا نتناولِ الشَّطائرَ.

ذهبتُ بخطىً متثاقلةٍ، جلَسْنا على المائدةِ بالقُربِ مِنَ الحوضِ الذي زرعَتْ فيه جدَّتي زهورَ البنَفسَجِ الجميلة..

فلفتَ نظري اختفاءُ رائحتِها الزكيةِ المعتادَةِ. شعَرْتُ أنَّ لُغزًا وراءَ ذلكَ! بدأتُ أتَفحَّصُها، لا شيءَ يظهرُ، فقط أليافُ الأوراقِ، ومياسِمُ الأزهارِ، لا، هذا ليسَ كلَّ شيءٍ؛ سمعْتُ همسًا، اقتربتُ مِنْ مصدرِهِ يا لَلهولِ!

إنَّهُ صوتُ حوارِ البنفسَجِ مع الباقلَّاءِ:

- أرجوكِ لا تقطعي الغِذاءَ عن جذوري، أُصِبتُ بالهُزالِ، وفقدْتُ رائحَتي.

أحسَّت بي واقفًا أراقبُ ما يَجري. فقالَتْ لي: أبعدتموني عن صديقتي داليةِ العِنَبِ، ووضعتموني بالقُرب من الباقلَّاء فأحزنَني ذلكَ، نحنُ الزُّهورَ لا نَنْسَجِمُ مع البقوليَّاتِ، أرجوكَ أعِدني إلى مكاني.

وفي الحالِ حفَرتُ حولَ البنفسَجِ وحملتُها بيديَّ ثم وضعتُها في أصيصِها السَّابقِ بالقربِ مِنْ داليةِ العِنَبِ فسُرَّتِ الدَّالية جدًا بعودتِها، وقالت: صديقتي! لقد عدْتِ، افتقدتُكِ للغايةِ!

فردَّت البنفسَجَ: وأنا كذلك. وما هيَ إلا بضعُ دقائقَ حتَّى عادَتِ البنفسَجُ تنشرُ رائحتَها الزكيةَ كالسَّابقِ وكذلكَ فعلَتِ الدَّاليةُ مرحِّبَةً بعودةِ صديقتِها. وشكراني كثيرًا.

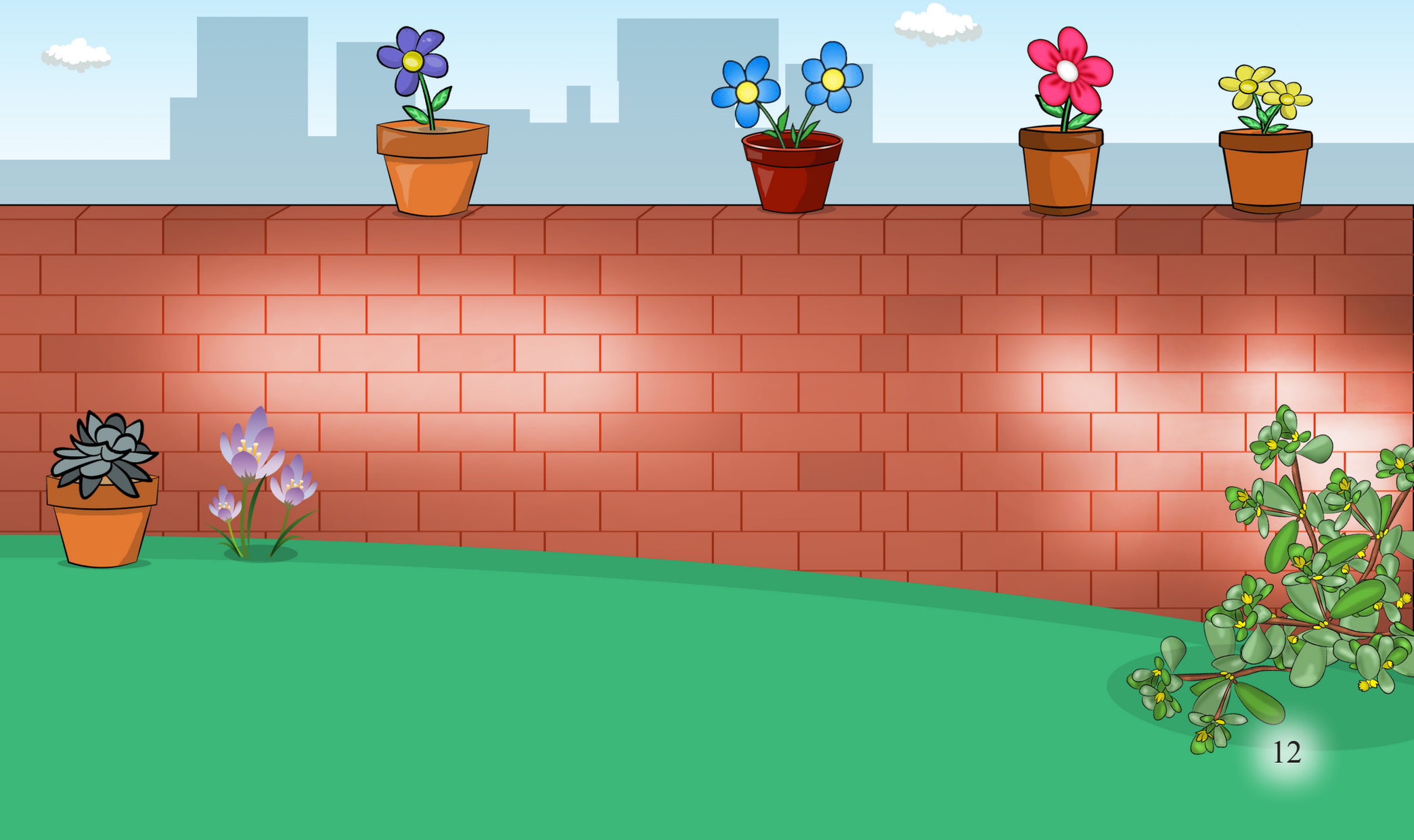

وبسرعةٍ، أعدتُ ترتيبَ الحديقةِ كالسَّابقِ قبلَ أن تلاحظَ جدَّتي الفَوضى التي تسبَّبتُ بها، وعندَ استيقاظِ جدَّتي مِنْ قَيلولَتِها شمَّتْ رائحةَ الزُّهورِ فشَرحْتُ لها ما فعلتُ. لم تقلْ شيئًا، وابتسمَتْ.واصلتُ متعةَ مراقبتي لهذا العالمِ المثيرِ،

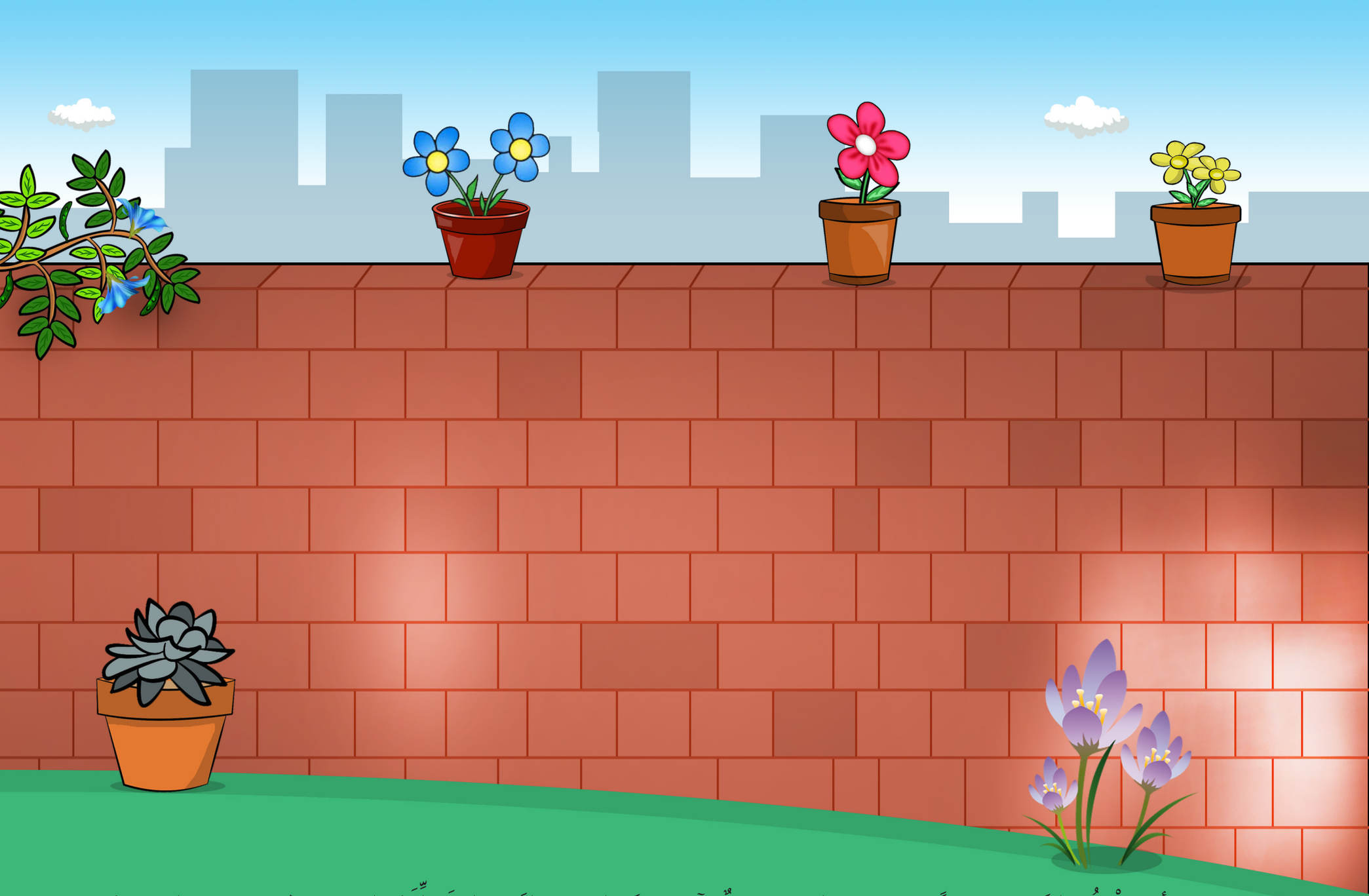

أصخْتُ السَّمع مجددًا فتناهى إليَّ صوتٌ آتٍ مِنَ الفاصوليَّاءِ المتَسَلِّقَةِ التي تغطي سورَ الحديقةِ واعتادَت جدَّتي تحضيرَ الشَّايِ الأزرقِ مِنْ زهورِها، هرولتُ إليها فسمعتُها تستغيث:

- النجدةَ! النجدةَ! ساعديني يا طماطمُ، اليَرقاتُ ستأكلُ وُرَيقاتي الصَّغيرةَ.

ردَّتِ الطَّماطمُ:

- سأنادي الدُّعْسوقةَ الطَّيبةَ حالاً.

وفي الحالِ أتَتِ الدُّعْسوقةُ مسرعةً وأكلَتِ اليَرقاتِ.

فسألْتُ الطَّماطِم: هل أنتم أصدقاءُ؟

ردَّتْ: نعم، وكذلكَ الدُّعسوقةُ، تَهُبُّ دائمًا لنجدتِنا في هكذا ظروفٍ. كانَتْ إصابةُ جدَّتي بنزلةِ بردٍ ومكوثُها في الفِراشِ لعدَّةِ أيَّامٍ سببًا لتوطيدِ علاقتي بالنَّباتاتِ

فجدَّتي ينذُرُ أن تَزورَ الطَّبيبَ، وتكتفي بالرَّاحةِ التَّامَّةِ في الفِراشِ وتناوُلِ بعضِ الأدويةِ العُشبيَّةِ حتّى تتعافى مُجدَّدًا، لكنْ هذهِ المرَّةَ طالَ مرضُها، فذهبْنا للمكوثِ معَها ورعايتِها..

وعندَ دخولِنا إلى المنزلِ بدَتِ الحديقةُ غايةً في الذُّبولِ والاصفرارِ، بعدَ أن كانَتْ تشُعُّ حيويَّةً وبهاءً.

مررتُ بجانبِ دوَّارِ الشَّمسِ التي تتراقصُ معَ أشعَّةِ الشَّمسِ الذَّهبيَّةِ فوجدُتها مائلةً وبادرَتْ بسؤالي:

- أينَ جدَّتُكَ يا زاهرُ؟ اِشتقْتُ لرؤيتِها صباحًا والاستماعِ إلى أغاني المذياعِ تَصْدَحُ مِنْ نافذةِ المطبخِ.

- إنَّها متعبةٌ قليلاً، وستعودُ قريبًا.

كررَّتِ النَّباتاتُ سؤالَها عن جدَّتي، فأيقَنْتُ أنَّها تشتاقُ إليها، خطرَ لي أنَّ سببَ الذُّبولِ الذي كانَ يعمُّ المكانَ هو قِلَّةُ المياهِ والاهتمامِ، فعزَمْتُ على تولِّي مُهِمَّةِ رعايتِها.

وبينَما كنتُ أَسقي المكانَ، نادتْني الجزرةُ:

- أيُّها الصَّبيُّ، أتعتقِدُ أنَّنا بحاجةٍ إلى المياهِ فقَطْ؟

- جدَّتي لم تسقِكُمْ منذُ عدَّةِ أيَّامٍ، وأَعي تمامًا أنَّكم عَطشى، هل تحتاجونَ إلى شيءٍ آخرَ؟

ـ اِطْمَئِنَّ نحنُ نُخَزِّنُ الغذاءَ في الجُذورِ، أمَّا ما نحتاجُ إليهِ فهوَ عودةُ جدَّتِكَ، خُذْ بعضًا مِنْ حبَّاتِ الجزَرِ النَّاضجةِ وأَعِدَّ لها الحَساءَ علَّها تَتَعافى.

ـ شكرًا لكِ، سأفعلُ ذلكَ.

أعْدَدْتُ الحَساءَ لجدَّتي، لكنَّه لم يكنْ مُجديًا، وظلَّت على حالِها.
كانَتْ شجرةُ الصَّفْصافِ الـمُعَمِّرةُ تراقبُ كلَّ شيءٍ مِنْ مَكانِها..

وعلى الرَّغمِ مِنْ أنَّ الحَديقةَ كانَتْ تفتقرُ إلى حيَويَّتِها السَّابقةِ بقِيَتْ هيَ باسقةَ الأغصانِ، شديدةَ الاخضرارِ وزَقزَقةُ العصافيرِ مسموعةٌ مِنْ أعاليها.

جلسْتُ أستظِلُّ بظلِّها وأتأمَّلُ العصافيرَ والفراشاتِ التي تطيرُ مِنْ حولِها، فبادرَتْ بسؤالي:

- كيفَ أصبَحَتْ جدَّتُكَ يا زاهرُ؟

- على حالها.

- بُنيَّ أنا هنا منذُ زمنٍ بعيدٍ. مرَّتِ الكثيرُ منَ الأحداثِ والظُّروفِ عليَّ، أعلمُ أنَّ جدَّتَكَ مريضةٌ، هيَ جارتي

منذُ زمنٍ طويلٍ عاصَرْتُ بناءَ البيتِ وانتقالَها معَ جدِّك إليه، وشاهدْتُ أولادَها يكبُرونَ، وكانَتْ طيِّبَةَ القلبِ تسقينا وتَعتَني بنا وتُشارِكُنا هُمومَها.

- هل كانَتْ تَتحدَّثُ معكم؟

- نعم طَوالَ الوقتِ، خُذْ جزءًا مِنْ لِحائي وأَضفْهُ إلى الماءِ السَّاخنِ لصُنْعِ الشَّايِ وستتعافى بإذنِ الله.

داوَمْتُ على إعدادِ الشِّاي لجدَّتي، وبعدَ ثلاثةِ أيَّامٍ، ظهرَتْ بَوادِرُ التَّعافي عليها..

فخرَجَتْ إلى الحديقةِ بعدَ طولِ غيابٍ، تَجوبُها وتُخاطِبُ مَزْروعاتِها قائلةً:

ـ عِمْتِ صباحًا يا جَنَّتي الصغيرةَ، اِشتقتُ إليكِ.

حينَها سمعتُ هزيزَ الأغصانِ والأوراقِ وكأنَّها تردُّ التَّحيةَ، هالَني ما أحسَسْتُ بهِ وشعرتُ في تلكَ اللَّحظةِ بمدى شوقِ هذا العالَمِ لها، ثم لـمَحْتُ دموعَ الفرحةِ الخفيةِ بعيونُ جدَّتي التي التفتَتْ إليَّ وقالت:

- لقدِ اسْتَعدْتُ عافيّتي، شكرًا لَك يا زاهرُ!
- بلِ الشُّكرُ لحديقَتِكِ يا جدَّتي، كانِت بغايةِ الحُزنِ طَوالَ فترةِ غيابكِ.
- كيفَ عرفتَ ذلكَ؟
- كنتُ أتحدَّثُ إليهم ويسألونَني باستمرارٍ عنكِ.
- حقًّا يجِبُ أن تكونَ عالِمَ نباتاتٍ، هيَّا بنا نُعلِّقُ الزِّينةَ ونُعِدُّ الحلوى لنحتفلَ، لقد تعافَيتُ.. تعافَيتُ.